http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (2077) السنة الثامنة - الثلاثاء (22) آذار 2011

رش المياه وايقاد النار

تقاليد أعياد نوروز تجمع العراقيين .. والعوائل تحتفل بالهواء الطلق

ربما يعني شهر آذار لشعوب كثيرة شهراً كأي شهر آخر،تصطف فيه الايام والأرقام، وربما يكون عيد ميلاد احدنا. أن الجميع يولدون و يموتون في وقت ما، فمن الطبيعي أن يكون شهر آذار بأيامه الواحد و الثلاثين (شهراً مميزاً لأحدهم)، ولكن وفي زمان ما ؛ تعني البقعة والزمن بالنسبة لنا في العراق وفي شهر آذار بالتحديد الكثير، حيث يحتفل الشعب العراقي بكل مكوناته والكرد خاصة ، ومعه شعوب الشرق ومنذ مئات السنين بيوم نوروز الذي يعني الحرية والفرح والتجدد،واسمه يدل على الحب، والحرية.

بغداد/ المدى

يشير اشرف سركو ٢٢ عاما، أن الأوضاع الأمنية الصعبة التي كنا نمر بها في العراق قد قلصت بعض الشيء من تلك الاحتفالات بسبب العصابات الاجرامية واباطرة القتل والذين ضيقوا الخناق على هذه الاحتفالات و التي كانت تعم البيوت والحقول والجبال والسهول، وكنا دائما نتطلع ونأمل في ان تعود تلك الايام وقد تحققت فعاد للاحتفال بهاؤه وعاد للوطن امنه واستقراره.

بالمقابل تتحدث ام مريم عن ذكريات نوروز فتقول :تختلف عادات وتقاليد الاحتفالات باعياد نوروز بين محافظات العراق جميعاً حسب ما تعود عليه عبر سنين طوال مضت، حتى ان البعض يطلق على هذه الاعياد بعيد الشجرة،ففي مناطق الوسط والجنوب يحتفل العراقيون باعياد نوروز او اعياد رأس السنة الشمسية، بالخروج إلى الحدائق والتمتع بالازهار والخضرة ابتهاجا بحلول فصل الربيع، في حين ان البعض الاخر متمسك بعادته بان السنة الشمسية يجب ان تدخل على شيء مهم او ملفت قد حدث خلال السنة، مختارا القمر او الشمس او اي شيء اخر ،كما تتميز أعياد نوروز في محافظات الوسط والجنوب بالنسبة للعائلة العراقية بكثرة الطبخ وتعدد الاصناف وشراء الحلويات والفواكه وايقاد الشموع.

الحاج مهدي علي ٦٥عاما تحدث لنا عن العادات القديمة التي كان يتبعها الناس في اعياد نوروز قائلا " في الايام السابقة كانت الظروف المعيشية بسيطة وكان اهلنا يضعون لنا حبات الشعير او الحنطة في جيوبنا او يضعون لنا الحنة او قطعة خبز صغيرة، يقول الناس ان هذه السنة مرت علينا بخير ونستقبل السنة القادمة بالخير والفرح."

اما السيدة ام بشار فقد تحدثت عن تقاليد العائلة العراقية باعياد نوروز قائلة" نحضر الصينية ونضع فيها لكل فرد من العائلة بيضتين وكذلك السمسم والسكر والسبيناغ والسلق والسمك والسندي، والساهون "سبع سينات". اي كل المواد تبدأ بالحرف السين،كما يتم وضع الشموع والفواكه وتدور عليها السنة.

اما في مناطق اقليم كردستان فلاعياد نوروز طعم خاص يختلف عن كل ايام واعياد السنة حيث يتهيأ الكرد لاعياد نوروز الذي يعتبر عندهم رأس السنة الكردية، ويقيمون الاحتفالات والمهرجانات لفترة تصل الى سبعة أيام، ويخرج الناس الى المناطق الجبلية المفتوحة التي تتميز في هذه الايام بالخضرة وجمال الازهار والأشجار، ويمارسون الدبكات الشعبية مجتمعين مع بعضهم البعض.

يقول سعد هادي ٤٠ عاما " يعتبر هذا اليوم يوماً كريماً ويقع في شهر كريم بالنسبة لكل العراقيين وللشعب الكردي بشكل خاص، خصوصا ان العراقيين قد حجزوا اماكن لهم في المكاتب السياحية ليسافروا الى مناطق كردستان والى المدينة السياحية في الحبانية ليجتمعوا ويقيموا الكرنفالات الجميلة التي تعبر عن فرحتهم بهذه المناسبة. واضاف: كان النظام السابق يمنع الكثير من العراقيين من السفر الى كردستان ومشاركة الكرد افراحهم في هذه المناسبة التي كانوا ممنوعين من ممارستها ،وعبر عن سعادته لمشاركة مجموعة كبيرة من العراقيين الذاهبين الى كردستان من محافظات الوسط والجنوب، الكرد في هذه الاحتفالات.وتحدث لنا ابو سعد ٤٦ عاما عن هذه المناسبة قائلا"تعودنا كل سنة ان نجتمع نحن مع أقربائنا ونقوم بسفرة الى حيث الماء والخضرة والجو الجميل ويجتمع معنا الناس في هذه الأماكن ليعبروا عن فرحتهم وسعادتهم بهذا اليوم حيث الدبكات والرقصات الشعبية الكردية والعربية،لان كل المكونات العراقية وكل الثقافات والرقصات ستكون مجتمعة في هذه الاماكن.

ذكريات العيد

الطالبة في كلية الادارة والاقتصاد نوروز يوسف قالت " ولدت في هذا اليوم من عام ١٩٩٠ وعلى الرغم من اعتراض والدتي على الاسم ا صر والدي على تسميتي باسم هذا العيد، الذي اتمناه ان يكون يوم وحدة العراقيين واستقرار البلد وسيره باتجاه التقدم والتطور، فرحتي لايمكن أن توصف في هذا اليوم لكونه يوم عيد ميلادي فقط ،بل كونه ألبس العراقيين من الشمال الى الجنوب فساتين الفرح.

فيما قال ابو نور: عيد نوروز عيدنا القومي العريق الزاخر بمعاني الثورة والتحرر والعنفوان نحتفل به مع مقدم كل ربيع حتى في تلك الحقب الزمنية التي عاشت آلامها شعبنا الكردي، يواجه بصلابة اعداء الشعب الذين تمثلوا على الاخص في النظام المباد الذي حاول المستحيل من اجل اطفاء جذوة نيران نوروز وبهجة احتفالاته والقضاء على هيبة المناسبة.ويضيف:ما زالت صور تلك الاحتفالات البهية راسخة في الذاكرة. فعازفو (الزرنا) والطبول يتوسطون حلقات المحتفلين ليقدموا الموسيقى الشجية التي تثير مشاعر الحضور وتدعوهم الى الرقص في غمرة نسائم آذار، ثم تتسع حلقات كبيرة يتم فيها الرقص وتشابك الايدي وتضرب الاقدام على ايقاع مشوق وممتع يثير الفرح.

وفي آخر المساء يهم الجميع بالعودة الى منازلهم بعد يوم جميل استمتعوا فيه على ارض بريئة يقوم عازفو الزرنا وقارعو الطبول بجمع ما حصلوا عليه من الهدايا النقدية المسماة (البقشيش) والتي يحصلون عليها من المحتفلين، وما يحصلون عليه من هذه المناسبة هو اضعاف ما يحصلون عليه في المناسبات الاخرى من زفاف او ختان او غيرها.

ويقول بهاء صبحي ٤٣ عاما (موظف): تلبس الارض ثوبا مطرزا بالالوان والعطور المتنوعة، ويخرج الناس من المدن رجالا ونساء، شيوخا وأطفالا ينشدون قضاء نهار خارج الروتين اليومي لحياتهم الاعتيادية، وفي الأجواء الطليقة عيد نوروز لا يختلف عن الاعياد الدينية الأخرى، إلا انه يحمل قاسما مشتركا في الاحتفال لجميع مكونات شعبنا العراقي، ولذا فهو يعد مناسبة سعيدة يجتمع تحت مناخاتها المفرحة اغلب العراقيين وقد ملأت قلوبهم محبة هذا الوطن العظيم ودعاؤهم ان يعم الاستقرار والوحدة بعيدا عن الطائفية او العرقية او القومية.

اما السيدة سانا محمد فتقول: يجدد فينا نوروز مشاعر نختزنها في ذاكرتنا منذ أيام الشباب، فنستذكر فيه آمالنا ونستذكر فيه أفراحنا أيضاً، فهو مزيج من المشاعر التي من الصعب وصفها والتي لانجدها في بقية المناسبات، وهو بذلك فرصة طيبة لتجمع العوائل والاصدقاء للتلاقي وللاجتماع مع بعضهم.

فيما قالت سروا توما ٥٧ عاما :أجمل مافي نوروز إنه عيد الجميع ويضم في حضنه كل الاديان والطوائف، فتراهم متشابكي الايدي يرقصون ويغنون بصوت واحد ونغم واحد عكس بقية الاعياد والمناسبات التي تخص البعض دون الاخر. كم جميل هو التوحد في ساعات الفرح مع وعي ذاكرة الشيوخ.

فيما يقول سيران (مدرس) متحدثا عن أهمية هذا العيد: " بعيداً عن الكتب والتأريخ، لنوروز قدرة عظيمة على توحيد جميع القوميات والطوائف وحتى الشعوب الاخرى المجاورة لنا، فبرغم تعدد ثقافات تلك الشعوب الواقعة تحت نير حكمها وتسلطها عليهم، الى انها لم تفقد اي من خصوصياتها اللغوية والثقافية والتأريخية، ولم تزل الشعلة رمزا لهذا الاحتفال.

ان مظاهر الاحتفاء بنوروز الذي يتزامن مجيئه مع اطلالة الربيع كانت من التقاليد الراسخة والاصيلة عند اهل الشرق لا سيما الآريين. وفي مقدمتهم شعبنا الكردي، فالاحتفاء بنوروز كان معروفاً وشائعاً لدى الكرد في عهد الميديين. اما بخصوص اشكال تلك الطقوس والاحتفالات التي دئب على إحيائها منذ القدم فهي كثيرة ومتنوعة منها ايقاد النيران على القمم الجبلية والروابي والقصد منها اعلام اهل القرى والارياف النائية بمقدم عيد نوروز في صبيحة اليوم التالي، واعتاد الرجال والنساء والاطفال في عهد الميديين على رش الماء فيما بينهم للتدليل على اعتدال الجو وكسر شوكة الشتاء، فيما كانت نار نوروز المشتعلة في اخر امسية من امسيات الشتاء مؤشرا على كونها اخر نار تضرم في نهاية ذلك الفصل البارد الذي ولى بمجيء الربيع الزاهي.

فيما يؤكد مختصوص في تاريخ الشرق ان عادة الرش بالماء وايقاد النيران غدت في عهد الميديين من التقاليد المألوفة لاحقا، حتى في العصر الاسلامي. ومن الجدير بالذكر ان كلمة نوروز الواردة عند العرب بشكل (النيروز) تعد من المصطلحات الذائعة في الشعر والادب العربيين والاحتفال بهذه المناسبة يتم بمظاهر ارتداء الالبسة الجميلة والتزين بالحلي ومظاهر الزينة المتيسرة بالنسبة للنساء وتذوق اطايب الطعام والحلويات والفواكه وتبادل الهدايا البسيطة.

واطلاق طيور الباز البيضاء في الفضاء من قبل الحكام والامراء، كون اللون الابيض دليلا على الصفاء والنقاء، ولذا ففي صبيحة هذا العيد يتناول الجميع الحليب ومشتقاته وكذلك السباحة والاستحمام في مياه الانهر والبحيرات والسفر والتنزه في احضان الطبيعة الخلابة بين الجبال والوديان والمروج والبساتين. وبقيت هذه المظاهر في مقدمة العادات والطقوس المحببة التي دأب اسلافنا على ممارستها في (نوروز) واستقبال الربيع وعامهم الجديد بها.

عيد نوروز لدى الكرد يعتبر عيدا قوميا يحتفلون به في جميع أنحاء العالم. وفي كردستان العراق يعتبر عيد نوروز مناسبة رسمية تعطل كل الجهات الحكومية والاهلية اعتبارا من ٢٠ اذار ولمدة أربعة أيام، ويتم إيقاد شعلة نوروز في كل المدن الكردية.و التي تسمى شعلة (كاوة الحداد). ونوروز الذي يصادف اليوم الأول للسنة الكردية (٢١ اذار)، هو العيد القومي لدى الشعب الكردي وعدد من شعوب شرق آسيا. وهو من الاعياد القديمة التي يحتفل بها الشعب الكردي والفرس والآذريين، والذي يصادف التحول الطبيعي في المناخ والدخول في شهر الربيع الذي هو شهر الخصب وتجدد الحياة في ثقافات عدد من الشعوب الاسيوية، لكنه يحمل لدى الكرد بعداً قومياً وصفة خاصة مرتبطة بقضية التحرر من الظلم، وفق الأسطورة التي تشير إلى ان اشعال النار كان رمزا للانتصار والخلاص من الظلم الذي كان مصدره أحد الحكام المتجبرين.

بالمقابل يحتفل متحدثو اللغة الفارسية في إيران (الفرس) وأفغانستان (الطاجيك). بعيد نوروز حيث ان للعيد تقاليد خاصة مثل مائدة عيد النوروز والتي تدعى هفت سين والتي تتكون من ٧ أشياء تبدأ بحرف السين باللغة الفارسية أيضاً.

عازفو (الزرنا) والطبول يتوسطون حلقات المحتفلين ليقدموا الموسيقى الشجية

في وقت ما زال يسعى البعض لتغييب دورها

بيوت تحتفل بالمرأة الأم .. ومطالبات بإصدار تشريعات تنصفها

فقط النحات العراقي خالد الرحال من تذكر الأم العراقية فبادر لإقامة تمثالين لها تثميناً واعترافا بمكانتها، في وقت تغافلت الحكومات السابقة و اللاحقة مكانتها ودورها الكبير في المجتمع، انه العقوق بعينة لدور مقدس للمرأة ظل عنوانا لعطائها وتفانيها. وبمناسبة عيد الأم المتزامن مع أعياد الربيع و نوروز كان لابد لنا من وقفة تساؤل عن القوانين و هل أنصفتها ؟ وماذا قدم لها النظام الجديد غير إبعادها عن مواقع صنع القرار؟

بغداد / سها الشيخلي

بيوت تحتفل بالعيد

لم يكن عيد الأم معروفاً قبل عقود ، ولم يعرف مجتمعنا أهمية الاحتفال به بل كان الاحتفال يجري في اغلب البيوت بمناسبة عيد الربيع وعيد نوروز ،ويعود الفضل في تعرفة عيد الأم الى انتشار (الستلايت) وكثرة القنوات الفضائية ودورها في إيصال كل المعلومات التي كانت غائبة عنا،لذا فقد بات من الطبيعي ان نشاهد ونحن ندخل احد البيوت البلونات الملونة وكعكة العيد وقد توسطت الاحتفال وحولها الشموع ، كانت الابنة الوحيدة لصديقتي عايدة تحتفل بعيد الام ،هي وابنتها زميلات مهنة (صحفيات) سحبت ابنة عايدة أمها الى المائدة وهي تقول لها ، تعالي يا ست الحبايب لنوقد لك شمعة جديدة من عمرك المديد.

وتذكر عايدة : نقلتني أمنيات ابنتي الى آخر عيد للام احتفلنا به مع أمي التي غادرتنا بعد ذلك العيد بأيام قليلة ، كان العيد هو نوروز/وعيد الأم معا ، حيث كانت والدتي جبلية المولد ومن محافظة السليمانية ، و جسدت طيبة ونقاء سريرة أهلنا في إقليم كردستان، لا أنسى ذلك الاحتفال البهيج . وتمسح عايدة دمعتها وهي تقول ، هل تعلم أمي أنني اعمل في مجلة اسمها نرجس، تلك الزهرة التي كانت تحبها وترعاها في حديقة دارنا ؟ وتعود الى تلك الاحتفالية التي غاب عنها بعض الأخوة في هجرة مفروضة عليهم ، هروبا من مطاردة النظام السابق ، ما جعل الأم تتفقدهم في كل مناسبة تمر على العائلة ، وتتذكر عايدة ذلك الاحتفال وكيف عانقت أمها واحتضنتها وكأنها تضم العالم كله بين ذراعيها وطبعت على خدها قبلة تحمل كل معاني الامتنان والعرفان بالجميل والشكر ، ثم أجهشت بالبكاء وكان حدسها يؤكد لها أن هذا اللقاء كان الأخير لامها رغم أن أمها كانت تبدو في أحسن حالاتها فقد كانت موفورة الصحة ولا تشكو من علة ما.

أحب الناس لي أمي

وفي ذلك الحفل البهيج الذي تخلله صراخ الصغار وأحاديث الكبار ، وقف شقيقي ليقرأ لنا قصيدة كنا نرددها كل يوم خميس عند رفعة العلم ،(وهو الآن شاعر) وقد شبك ذراعيه خلف ظهره واخذ يهز جسده برتابة كما يفعل التلاميذ الصغار في رفعة العلم ،وقد انشد قائلا :

أحب الناس لي أمي ومن بالروح تفديني
وكم من ليلة قامت على مهدي تغطيني
تخاف علي من حر ومن برد فتحميني

وصفق له الجميع وهللوا لهذه القصيدة وعقب شقيقي قائلا: (والله كنت أتصبب عرقا وأمي تدثرني في عز الحر ، بل وكلما شعرت هي بالبرد!)

ثم تتمالك عايدة نفسها في ذلك الحفل الصاخب وتوقد شمعة لابنتها وهي تبتسم لها وتقول : ليحفظك الله ايتها الابنة البارة وينير دربك بألف شمعة وليجعل من أولادك أبناء بررة مثلك .

هل أنصفت القوانين الأم ؟

وردا على سؤالنا (هل أنصفت القوانين الأم) يقول الخبير القانوني حسن شعبان:

القوانين لم تنصف الأم بشكل تام ، غير ان بعض القوانين أعطتها بعض الامتيازات مثل قانون الأحوال الشخصية لعام ١٩٥٩ الذي ما زال ساري المفعول وتطبقه محاكم الأحوال الشخصية بحق الأم والمرأة ، حيث يحتوي هذا القانون على الكثير من القوانين خاصة ما له علاقة بالطلاق والنفقة والحضانة ، بالإضافة إلى الجانب السياسي حيث أخذت المرأة تلعب دورها السياسي في مجال منظمات المجتمع المدني وخاصة منظمات المرأة ، حيث نجد العديد من تلك المنظمات التي ينصب دورها بمشاكل تعانيها المرأة .

ويؤكد ان هناك تقدما للمرأة على الصعيد السياسي منه منحها (الكوتا) البالغة ٢٥٪ من عدد أعضاء مجلس النواب وهذا التشريع يعد حقا مكتسبا للمرأة لم تحصل عليه أخواتها في اغلب البلدان ، ولكن هناك الكثير من القوانين غيبت حقوقها وخاصة اتفاقية (سيدوا) التي صادق عليها النظام السابق لكنه علق بعض نصوصها ، لذا يجب أن يزال هذا التعليق ، خاصة ما يتعلق بحقوق الطلاق ومساواتها بالرجل ، ، بالإضافة إلى أن وضع المرأة لم يصل بعد للتأثير الكامل في الحياة السياسية ولم تؤثر لحد الآن في مجال الأحزاب السياسية ، ومواقفها من اختيار المرأة في المناصب الوزارية ومنها السيادية ، واعتقد ان ذلك يقع على عاتقها هي وينبغي عليها أن تناضل من اجل حقوقها .

مكانة الأم في المجتمع

وأكدت الدكتورة فوزية العطية الناشطة في مجال حقوق المرأة وأستاذة علم الاجتماع في جامعة بغداد أن حقوق الأم مستلبة من الأم الأرملة على وجه الخصوص التي ترملت عبر حروب مجنونة في عهد النظام السابق ، حيث تقوم الآن بدورين معا ، وفي هذه المرحلة بالذات نحتاج إلى تشريعات عديدة تنصف الأرملة منها التأمين الصحي و الاجتماعي ، وتوفير السكن اللائق لها لكي لا تشعر بالاغتراب والحرمان ، فالأم أساس العائلة ، والعائلة أساس المجتمع وكما قال الشاعر حافظ إبراهيم (الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق) .

وأشارت إلى أن على الإعلام أن يأخذ دوره الريادي في الدفاع عن حقوق المرأة والأم ، وتوعية الوزارات مثل وزارة المرأة وحقوق الإنسان والعمل والشؤون الاجتماعية بدورها الكبير وحقوقها .

وعن مكانة الام في المجتمع أكد الدكتور محمد عبد الحسين ناصر رئيس الدراسات الاجتماعية في جامعة بغداد ان دور الأم مقدس ، ففي المجتمعات الريفية نجد دور الأم اكبر وأقوى مما هو عليه في المدينة ، حيث تكون شبه متسلطة وآمرة لعائلتها ، وتستمد المرأة هذا التسلط في الريف ليس لكونها أماً فقط بل كأخت وخالة أيضاً.

وعن القوانين والتشريعات التي تحكم حياة المرأة أشار إلى ان قانون الأحوال الشخصية لعام ١٩٥٩ قد أنصف المرأة ، لكن هناك قوانين أخرى قد حدت من دور المرأة في الحياة الاجتماعية ، بعد ان تم عسكرة المجتمع سابقا الذي اثر على دور المرأة سياسيا واجتماعيا وثقافيا.